

التحولات القيمة في رواية إناكوفن لمحمد أسوس من منظور التحليل السيمائي

محمد أفقيير

كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن زهر - أكادير

زهرة لصفير

طالبة باحثة في سلك الدكتوراه

كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن زهر - أكادير

عرف الأدب الأمازيغي مسارا مهما في السنوات الأخيرة، إذ تمكن من الانتقال من الشفاهة إلى الكتابة، وتجاوز مرحلة تدوين الموروث الشفوي إلى الابداع والكتابة في مختلف أجناس الأدب الحديث، واستطاع المبدع الأمازيغي كتابة الرواية رغبة منه في الكتابة ضمن أجناس أدبية جديدة، واستثمار إمكاناتها للتعبير عن التحولات المختلفة التي عرفها المجتمع المغربي المعاصر بشكل إبداعي يجمع بين الواقع والتخييل.

وبالرغم من أن المنجز الروائي الأمازيغي بالمغرب تجاوز عتبة المائة رواية، إلا أن هذا التراكم، رغم أهميته، لم ينل كل ما يستحقه من البحث والدراسة النقدية.

ونسعى في هذا المقال إلى الإسهام في الدراسة التطبيقية للرواية الأمازيغية باعتماد المناهج النقدية الحديثة، بالتركيز أكثر على الجوانب الفنية والجمالية في تفاعلها مع ما هو واقعي واجتماعي، من خلال تحليل التحولات الاجتماعية؛ ومن ضمنها التحولات القيمة، باعتبارها من التحديات الأساس المطروحة في المجتمعات المعاصرة، والنظر في التغيرات التي طرأت عليهما كما عبرت عنها رواية "إناكوفن" لمحمد أسوس، وكل ذلك من منظور التحليل السيميائي.

مداخل تعريفية ومفاهيمية

الرواية

تعتبر الرواية من بين الأجناس الأدبية المهمة، لأنها تعالج مختلف العلاقات والأحداث في قالب فني، والذي يتشكل حسب المنهج الذي ينتمي إليه تاريخيا كان أو اجتماعيا أو فلسفيا أو بنيويا، هذا الأخير الذي ينظر إلى الفن الروائي على أنه "شيء قائم بذاته، وعالم مستقل بنفسه، وليس وسيلة إلى أغراض أخرى مهما كانت أهميتها، فهو لا يعد، في ذاته، قالباً لتضمينات سياسية أو اجتماعية، أو خلقية، أو ما شابه ذلك، فهو عالم يخلق قوانينه من داخله ولا يستمدّها من قوالب مسبقة ولا من حقائق ثابتة في المجتمع، إن الرواية لا تعبر عن حقيقة، بل تعبر عن نفسها، وهذا كاف، فالفن لا يحاكي ولا يعلم، إنه ببساطة يوجد"¹.

لقد تمكن البنيويون من تغيير اتجاه دراسة الرواية، وأصبحوا يدرسونها من الداخل، بعد أن كان الباحثون ينطلقون من الخارج لدراستها، مكتفين بالبنيات الداخلية لها، محاولين تفكيكها داخليا دون الاهتمام بالعوامل الخارجية.

الرواية الأمازيغية

يمكن الحديث عن كتابة الرواية بالأمازيغية ابتداءً من نص "أسكيف ن ينزادن" askkif n yinzadn لعلي إيكين، وعلى الرغم من أنها لم تصدر إلا سنة 2004 ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، إلا أن نصوصها نشرت سنة 1994 بأعداد من مجلة "تيفافوت" التي كان يُصدرها المرحوم محمد أجمعاج بمكناس، وأول رواية حظيت بالنشر هي "رز طابو أد تفعغ تفوشت" rz ttabu ad d teffey tfuct للمرحوم محمد شاشا 1997 وصدرت في هولندا ضمن منشورات مؤسسة إژوران.

وكانت بدايات الرواية الأمازيغية مختلفة تماما مع الفترة الراهنة، حيث اتجهت في البداية نحو مسألة الهوية وقضية الثقافة الأمازيغية، لكنها الآن انفتحت على مختلف القضايا المتعلقة بالكائن البشري، خاصة بعد أن استفادت من تفاعل الروائيين الأمازيغيين مع المنجز الروائي

¹ كرومي حسن، حول بعض المفاهيم في الرواية الجديدة، مجلة تجليات الحداثة، ص 126/125، نقلا عن أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2: 2015، ص 28.

العالمي المتعدد الاتجاهات والتوجهات، إذ ساعد الاحتكاك والانفتاح على الثقافات المتعددة على وضع الأسس الأساسية للكتابة الروائية، فبدأت الرواية الأمازيغية تشق طريقها من أجل خلق مسار خاص بها، فأصبحت تعالج القضايا التي تؤمن بها بطريقتها الخاصة، معتمدة على ما توفره اللغة من إمكانيات نحوية وتركيبية وصرفية بالرغم من أنها "لا تتصف بالمعيارية إذ أن قواعدها التركيبية والصرفية والمعجمية والصواتية تبقى ضمنية وغير متجلية في كتب ترسم معيار النطق السليم والمعنى الصحيح كما هو الحال بالنسبة لتلقي اللغات المدرسية"².

إن الرواية الأمازيغية، رغم بعض الدراسات التي تناولتها، ما تزال لم حظها من التناول النقدي، والذي يمكنه أن يساعد على تحديد جمالية الكتابة وتقييم أساليبها المتنوعة، وتثمين المنتج بغية جعل المبدع يبدع أكثر، ويترك العنان لمخيلته لإنتاج أعمال روايات تتطلع إلى أبعد مما هو محلي أو جهوي.

والرواية موضوع التحليل عنوانها "إيناكوفن" للكاتب محمد أسوس صدرت في طبعتها الأولى سنة 2017 عن منشورات رابطة "تيرا" للكتاب باللغة الأمازيغية بأكادير وطبعت بمركز الطباعة بأيت ملول، عدد صفحاتها 152 من الحجم الصغير، وترتبط رواية "إيناكوفن" ارتباطا وثيقا بالمنتج المعاصر، الذي ظهر ليعالج مختلف القضايا التي تمس العنصر البشري، فكانت ثمرة لوعي الروائي الأمازيغي بكل مشاكله، والتي قدمها في قالب في يرقى بمحاكاته اليومية لمختلف الثقافات الأجنبية.

التحليل السيميائي

يعتمد التحليل السيميائي على دراسة المستويات السطحية والعميقة للنصوص الأدبية، مركزا في المستوى السطحي على عنصري السرد والخطابي، فالأول يبحث في البرامج والخطاطات السردية والبنيات العاملة بينما يبحث الثاني في الأدوار العاملة والتماتيكية والمسارات الصورية، في حين يركز المستوى العميق على المربعات السيميائية والتناظرات.

² أحمد بوكوس، اللغة- الثقافة الأمازيغية، مجلة آفاق، إتحاد كتاب المغرب، العدد الأول، 1 يناير 1992، ص 107

يتحدد دور التحليل السيميائي في دراسة النصوص دراسة مستفيضة ومعقدة من أجل الوقوف على المدلولات وربطها بدلائلها لقراءتها بشكل يستحضر عناصر عديدة بعيدا عن الحدس والتخمين، وبهذا المعنى "فالتحليل لا يعني تعيين المعنى بشكل حدسي دون تحديد لسيروية نموه وموته، ذلك أن التساؤل عن الشروط المنتجة للمعنى وعن كيفية إنتاج هذا المعنى لا ينفصل عن عملية تحديد حجم وطبيعة هذا المعنى. وعلى هذا الأساس فغاية أي تحليل هي مطاردة المعنى وترويضه ورده إلى العناصر التي أنتجته. وتبعاً لذلك عوض أن يكون الأثر الجمالي قوة حدسية لا يتحكم فيها ولا يحدد حجمها سوى الذات المتلقية، فإنه ستحول إلى عملية تحليلية تستند إلى العناصر النصية بانزياحاتها وتقابلاتها وتماسكها"³.

التحولات الاجتماعية

يقصد بالتحولات الاجتماعية مختلف التغيرات التي يعيشها مجتمع ما، سواء بسبب الظروف السياسية أو الطبيعية أو البشرية أو الثقافية أو السيكولوجية، أو غيرها من الأمور التي تؤثر في بيئة المجتمع، وهو على العموم مفهوم لصيق بعلم الاجتماع، حيث تطرق إليه مجموعة من الفلاسفة، أمثال هيجل وماركس وغيرهما.

وفي رواية "إناكوفن" نجد جميع الهياكل والبنى الاجتماعية تعرضت لتغيرات عميقة مست كافة المجالات، وتعرضت معها قيم الجماعة للاهتزاز والتشويه وللزوال أحيانا، وكان ذلك بعد دخول "أمغار" للقبيلة التي تشكل مسرحاً لأحداث الرواية ونموذجاً مصغراً لما يقع في المجتمع الكبير، فلكي يحكم قبضته على المجال ويُخضع الجميع لسلطته، عمد إلى إجراء تغييرات كلية كان لها الأثر الكبير في تحولات اجتماعية شاملة ترتب عنها اختلالات وتصدعات قيمية مست جميع الجوانب، وهذا ما توضحه هذه الخطاطة:

³ سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط: 2001، ص 10.

| | | |
|---|---|---|
| (الحكم ∩ الشجاعة ∩ الجبن) | ← | (الحكم ∩ الشجاعة ∩ الجبن) |
| (الساكنة ∩ القوة ∩ الضعف) | ← | (الساكنة ∩ القوة ∩ الضعف) |
| (أسايس ∩ المروءة ∩ الوضاعة) | ← | (أسايس ∩ المروءة ∩ الوضاعة) |
| (أسايس ∩ الإلقاء الحر ∩ الإلقاء المقيد) | ← | (أسايس ∩ الإلقاء الحر ∩ الإلقاء المقيد) |
| (القوانين ∩ العدل ∩ الظلم) | ← | (القوانين ∩ العدل ∩ الظلم) |
| (المسجد ∩ النظام الحر ∩ النظام المقيد) | ← | (المسجد ∩ النظام الحر ∩ النظام المقيد) |
| (السقي ∩ حصص متساوية ∩ حصص متفاوتة) | ← | (السقي ∩ حصص متساوية ∩ حصص متفاوتة) |
| (المياه ∩ مجانية الأداء ∩ الأداء) | ← | (المياه ∩ مجانية الأداء ∩ الأداء) |
| (الأماكن ∩ الاستغلال العام ∩ الاستغلال الخاص) | ← | (الأماكن ∩ الاستغلال العام ∩ الاستغلال الخاص) |
| (الحارس ∩ النزاهة ∩ الخيانة) | ← | (الحارس ∩ النزاهة ∩ الخيانة) |
| (الساكنة ∩ تمييزي ∩ السرقه) | ← | (الساكنة ∩ تمييزي ∩ السرقه) |
| (السرقه ∩ السرقه الصغرى ∩ السرقه الكبرى) | ← | (السرقه ∩ السرقه الصغرى ∩ السرقه الكبرى) |
| (الساكنة ∩ الكرامة ∩ التسول) | ← | (الساكنة ∩ الكرامة ∩ التسول) |
| (النوار ∩ العفة ∩ الدعارة) | ← | (النوار ∩ العفة ∩ الدعارة) |
| (الساكنة ∩ التعايش ∩ الانشقاق) | ← | (الساكنة ∩ التعايش ∩ الانشقاق) |
| (الساكنة ∩ أخلاق حسنة ∩ أخلاق سيئه) | ← | (الساكنة ∩ أخلاق حسنة ∩ أخلاق سيئه) |

أمغار

التحولات القيمية في الرواية

1 من نظام "تبيويزي" إلى الفردانية والأنانية: قام "أمغار" باجتماعات نظام "تبيويزي"، الذي يعتبر رمزا من رموز القوة، وعنصرهما مهما لدفع الصعاب والشدائد عن المجتمع، فحلت الأنانية محل نكران الذات وخدمة الآخر، ولم يعد السكان يفكرون إلا بأنفسهم، متناسين أعظم نظام اجتماعي تركه الأجداد لمساعدة ومؤازرة بعضهم البعض، وهذا التحول الخطير لم يكن ليتحقق دون وجود يد خفية وراءه، والأكد أن هذه اليد هي الفعل المحول الذي دفع بالساكنة إلى الاتصال المتعدي بالضعف بعدما كانت منفصلة عنه، لتصير ضحية المشاشة الاجتماعية التي تسبب فيها "أمغار"، ويمكن تجسيد هذا التحول في الترسيمتين التاليتين:



إن اتصال الذات "الساكنة" بموضوع "الضعف" هو نتيجة محتملة لتخليها عن نظام "تيويزي"، الذي كان له الفضل في استمرار خصال التأزر والمودة، والرحمة والمساعدة بين أهل القرية لأجيال عديدة، حيث إن معظم القرى استطاعت أن تقاوم بفضله مختلف المشاكل الاقتصادية والطبيعية المتمثلة في الأوبئة والمجاعة والجفاف وغيرها، لكن شاءت النوايا الخبيثة أن تقتلع هذا النظام من جذوره، من أجل إضعاف قوة "الساكنة" لتصبح لقمة سهلة أمام المتربصين بها، ولعل الترسمة التالية توضح هذه المسألة:

التخلي عن تيويزي [أمغار ← (أمغار ∩ القوة)] أو التخلي عن تيويزي [أمغار ← (الساكنة ∩ القوة)]

لقد أدى تخلي "الساكنة" عن نظام "تيويزي"، إلى تزايد قوة "أمغار"، فصارت الأمور سهلة عليه، خاصة وأنه سن منذ البداية سياسة فرق تسد، بحيث جعل تخلي "الساكنة" عن هذا النظام بمثابة التصريح بأنانيتهم في قضاء حاجياتهم أي أن كل شخص مسؤول عن نفسه ولا يهيمه الآخر، إن بشر "أمغار" لهذا النظام، هو في الحقيق قطع لكل التهديدات التي يحتمل أن تردده منهم ن جهة وكذلك وصوله لكل المناصب بالقوة والجاه من جهة ثانية، ولتوضيح ذلك نستعين بالخطاطة التالية:



2- أساس، من فضاء للحرية والشجاعة إلى مكان فاقد لأي قيمة: لقد عرف عن "أساس" منذ القدم، أنه مكان تسن فيه القوانين يحتكم إليها الناس وتحدد طبيعة العلاقات التي تجمع بينهم، وأن كل قانون خرج من ساحته لا بد له أن ينفذ ويحترم لأنه بالأساس نتيجة تشاور واتفاق بين كبار القرية وعلماءها ونظرا لأهمية هذا المكان وتأثيره في سير الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كان ولا بد على "أمغار" أن يوثقه ويكبله ويسيطر عليه، لأنه يشكل تهديدا قويا له، لهذا حدث في حقه تغييرين اثنين؛ الأول يكمن في أن قراراته وأحكامه أضحت لا قيمة لها، بعد أن صار الاستهتار سيد الموقف في صياغتها، إذ أن قرارات "أساس" أصبحت تفتقد للمروءة

والشجاعة، لهذا تشكل من خلال هذا التحول الترسيمية التالية والتي تظهر علاقة اتصال متعددة مع الوضاعة والحقارة:

(أساس U الوضاعة) ← (أساس ∩ الوضاعة)

كما تشكل معها في المقابل الترسيمية المضادة والتي تبين علاقة انفصال مع موضوع "المروءة" وهي كالآتي:

(أساس ∩ المروءة) ← (أساس U المروءة)

إن قلب "أمغار" الموازين في ساحة "أساس"، دليل على ظلمه وقسوته، إذ أن تغيير القوانين لما يخدم المصلحة الشخصية، على حساب المصلحة العامة بمثابة القضاء على أدنى القيم الإنسانية، المتجذرة في كيان "أساس"، وكان لهذا التغيير الأثر الكبير في الإخلال بطبيعة الحكم السائد من قبل، وفصح المجال أمام الظلم والحيث والجور وهضم الحقوق والسلب والنهب والتزوير، أي أنه بكل بساطة فتح الباب على مصراعيه لتفشي كل الأمراض الاجتماعية ويعود هذا الأمر كذلك إلى الفعل المحول نفسه "أمغار" الذي كان وضيعاً منذ ولادته فتشويه مكانة "أساس" ينم عن عدم مروءته من جهة، وتدخله المستمر في صلاحيات "أساس" من جهة ثانية. ولعل هذه الترسيمية توضح هذا الانفصال المزدوج للمروءة لكل من "أمغار" و"أساس" على السواء:

تشويه أساس [أمغار] ← (أمغار ∩ المروءة) [أو تشويه أساس [أمغار] ← (أساس ∩ المروءة)]

أدى إجهاض "أمغار" لأساس، إلى قتل كل صفات الشجاعة والمروءة والإنصاف، وجعله يتخبط في الضعف والاستهتار والظلم، وغيرها من الصفات التي يمكن احتزالها في الخطاطة التالية:



أما التغيير الثاني الذي طال "أساس" من طرف "أمغار"؛ فيتجلى في تقييده، وتطويع مواضعه لتوافق أفكاره، وتخدم مصالحه، فكان له بالدرجة الأولى إقناع الساكنة بمصادقية بعض الأشياء وشرعيتها، والتي سبق لهم أن تنبهوا إلى أنها لا توافق طبيعة تفكيرهم، ليسهل عليه تنفيذها دون معارضة لهذا كانت المواضيع التي تناقش تحظى بموافقة قبلية منه، حتى لا تصدر أية محاضرة

أو مناظرة تنافي المتفق عليه، وتسبب له متاعب هو في غنى عنها. وبهذه السلطة الجائرة تعرض "أساس" إلى انفصال متعدي مع موضوع "الإلقاء الحر" ثم اتصال متعدي في الآن نفسه مع موضوع "الإلقاء المقيد" أي أن أسلوب "أساس" تحول من أسلوب المناظرة والمناقشة إلى أسلوب المحاضرة، ويمكن تجسيد هاذين التحولين في الترسيمتين التاليتين:

$$\begin{aligned} & \text{(أساس } \cup \text{ الإلقاء المقيد) } \leftarrow \text{(أساس } \cap \text{ الإلقاء المقيد)} \\ & \text{(أساس } \cap \text{ الإلقاء الحر) } \leftarrow \text{(أساس } \cup \text{ الإلقاء الحر)} \end{aligned}$$

تقييد أمغار لمواضيع أساس، وتحويلها إلى مواضيع تافهة، لا تخدم المصلحة العامة، إشارة واضحة إلى أن هذا الإرث صار عقيما ولم يعد يضع الأحكام والقوانين ولا حتى الحلول المناسبة للمشاكل والمعضلات التي تواجه الساكنة، فقد أصبح "أمغار" هو الأمر والنهي وهو الذي لديه الحق في إلقاء المواضيع التي يراها ملائمة، لهذا يكون بهذا التصرف في اتصال مع الإلقاء الحر حتى ولو كان إلقاء معاقا، لأنه يفتقد إلى أهم عناصره: المواجهة والمناظرة، وهذه العناصر لم يقم بها "أمغار" قط أمام الملأ، لأنه اكتفى فقط بتوجيه المتناظرين قبل بدء الإلقاء، وبالتالي جعل "أساس" فضاءً مغلقا بعدما كان فضاءً مفتوحا، أو بتعبير آخر جعل "أساس" ينفصل عن الإلقاء الحر وهذا ما توضحه الترسيمة التالية:

$$\text{تقييد أساس [أمغار] } \leftarrow \text{(أمغار } \cap \text{ الإلقاء الحر)} \text{ أو تقييد أساس [أمغار] } \leftarrow \text{(أساس } \cup \text{ الإلقاء الحر)}$$

إن ترويض "أساس" من طرف "أمغار"، هو ترويض صريح للقوانين التي كان يجود بها، إذ أصبح المتناظرون لا يخرجون عن الإطار الذي وضع لهم، لهذا صار مع الوقت مكانا للفرجة أكثر منه مكانا للقضاء والحكم ولعل هذه الخطاظة تؤكد التحول الذي لحق به:



3- المسجد، من التقديس إلى التدنيس: من ضمن الأشياء الأخرى التي حظيت بنصيبها من التغيير، "المسجد"، حيث كان دوره تقريبا شبيها بأساس، فقد كان مكانا معروفا بنظامه الحر، فصار بين ليلة وضحاها يخضع لنظام مقيد. فبعدها كان فضاء لمناقشة الأوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية تحول إلى مكان لدفن العلوم والأخلاق والآداب، بعد أن مكن الفعل

المحول "أمغار" الفقيه "محمد أوباغوغ" زمام المسجد، ليصير هذا الأخير في علاقتي الاتصال المتعدي مع النظام المقيد والانفصال المماثل مع النظام الحر، ولتوضيح هذين التحولين المتلازمين نستحضر الترسيم التالية:

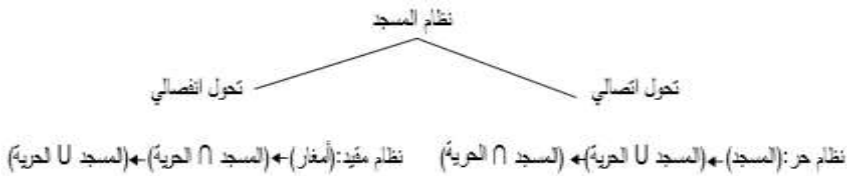
(المسجد U النظام المقيد) ← (المسجد ∩ النظام المقيد)

(المسجد ∩ النظام الحر) ← (المسجد U النظام الحر)

لقد تعرض النظام الديني لضربة قوية، بعد أن أوكلت مهمة تسييره إلى شخص، لا أهلية له بالأمر الدينية والدينية، فقد رصد النص السرد في حقه، أنه يفتي كما شاء ولمن شاء، دون الرجوع إلى الأسس الدينية الصرفة كما تبث عليه أنه دنس أعظم مكان مقدس بعلاقاته غير الشرعية، لكن كل هذه الأمور لم تكن لتحدث لولا تدخل "أمغار"، ووضع يده على أهم أعمدة القرية ومراكزها، فقد كان تقييده لأدوار المسجد ومهامه، توسيعا لدائرة حريته من جهة، ولتصرفاته وممارساته الظالمة من جهة أخرى، وهذا ما توضحه الترسيم التالية:

تقييد المسجد [أمغار] ← (أمغار ∩ الحرية) أو تقييد المسجد [أمغار] ← (المسجد U الحرية)

يعد النظام الحر، من أهم الأنظمة وأنجعها على الإطلاق في أي مجال لأنه يمنح إمكانية تفجير الآراء والأفكار ومناقشتها علنا وأمام الجميع، للخروج بحلول ومقترحات مفيدة للإنسان، إلا أن تقييده وتكبيله يعد قتلا مباشرا له وأمام هذه النتيجة وجد المسجد نفسه بعد تقييده؛ لم يعد يستطيع أن يحرك ساكنا وأصبح الأمر كله بين يدي "أمغار" الجاهل و"الفقيه" السفه، ولعل الخطاظة التالية توضح انفصال "المسجد" عن كيانه بالدرجة الأولى وحرية نظامه في الدرجة الثانية:



4- التعاملات الاجتماعية، من الاحترام والتوقير إلى الانتقام: تغير آخر ليس له مثيل، اكتسح دوار "آيت أحشموض"، تغير لم يكن في الحسبان في يوم من الأيام أن يحدث في الدوار، تحول لم يكن أحد من الأسلاف يستسيغه لأنه يعد من المقدسات، تحول أحدثه "ابن الفقيه" في

حق "ماماس" التي طلقها زوجها بسبب افتراءات واهية، ليكون طلاقها أول حالة طلاق في المدشر.

لقد أدت أكاذيب "ابن الفقيه" في حق الذات "ماماس"، إلى إحداث علاقة اتصال متعدية، مع موضوع "الطلاق"، وعلاقة انفصال متعدية مع موضوع "الزواج"، ويمكن تجسيد هذا التحول في الترسيم التالية:

$$\begin{aligned} & \text{(ماماس } \cup \text{ الطلاق)} \leftarrow \text{(ماماس } \cap \text{ الطلاق)} \\ & \text{(ماماس } \cap \text{ الزواج)} \leftarrow \text{(ماماس } \cup \text{ الزواج)} \end{aligned}$$

عندما تكون السلطة بين أيدي من لا يستحقها تكون الأوضاع في أسوأ أحوالها، وتكون النتائج جد وخيمة، "ابن الفقيه" المتهور والمهووس بالانتقام من "ماماس" بسبب إدلائها بإفادتها في سرقة أكادير، عمل على تشويه صورتها أمام العامة، متهما إياها في شرفها وعفتها وأنها على علاقة غير شرعية مع "وينزار".

بالرغم من عدم اقتناع زوجها بما تُنسب لها، وعدم تصديقه له، إلا أنه بسبب الضغط، طلقها لتكون في علاقة اتصال مع "الطلاق"، وهذا ما توضحه الترسيم التالية:

السلطة [ابن الفقيه ← (ابن الفقيه \cup الطلاق)] أو السلطة [ابن الفقيه ← (ماماس \cap الطلاق)]
ولتوضيح أكثر ندرج الخطاطة التالية، والتي تبين أن السلطة إذا كانت مقرونة بالاحترام، فإن "ماماس" ستكون منفصلة عن موضوع "الطلاق"، والعكس صحيح.



5- الموروث المحلي القديم، من ثقافة التقدير والافتخار إلى ثقافة التكرار والرغبة في الاجتثاث: هذا التحول ذو بعد تاريخي، وفي نفس الوقت محدد للبنية الاجتماعية، حيث قام المتطرفون بنسف المآثر المحلية وتشويهها، ومن ضمن ما أفسدوه ومحو آثاره صخرة "إياكموس" المليئة بالحروف القديمة، التي كانت تؤرخ لفترات موعلة في القدم، إذ أن وجود الصخرة دليل على وجود تاريخ المنطقة، فهي أداة للتأريخ بامتياز، لأنها تحمل بين ثناياها الماضي والحاضر والمستقبل، ونظرا لرغبة المتطرفين في التغيير الجذري للمكان أولا، ومسح تاريخ المنطقة ثانيا، قاموا بنسف كل

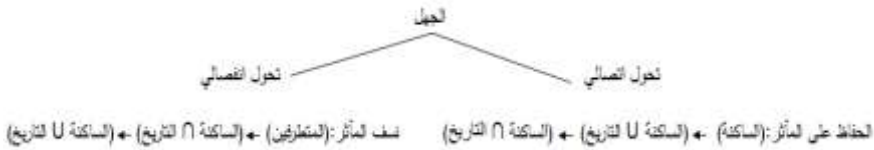
أثر يحيل على ذلك، دون الوعي بأن بنسبهم لتلك الآثار، هو في نفس الآن نسف لوجودهم ككل، لأن الإنسان بدون ماض أو تاريخ أو ذاكرة يسهل اجتثاثه واقتلاعه، لكن انطلاقاً من جهلهم تمكنوا من خلق علاقة اتصال وانفصال متعددة بين التاريخ والسكانة واللاتاريخ ويمكن تجسيد هذه العلاقة في الترسيم التالية:

(السكانة U اللاتاريخ) ← (السكانة ∩ اللاتاريخ)
(السكانة ∩ التاريخ) ← (السكانة U التاريخ)

لقد أدى الفعل المحول "المتطرفين" إلى نسف تاريخ السكانة وتاريخ المنطقة معا، حيث كان الهدف من هذا التصرف، تغيير الثقافة المحلية بالثقافة الوافدة التي أحضروها معهم، إذ أنهم كانوا في أتم المعرفة بأن القضاء على أي بعد ثقافي أو تراثي لأي منطقة؛ رهين باقتلاع تاريخها من جذوره واستئصال مآثرها، وضمانا لإنجاح مشروعهم المدمر، قاموا بإحداث قطيعة وانفصال مع تاريخهم، ويمكن تمثيل هذا الحيف في الترسيم التالية:

النسف [المتطرفين] ← (المتطرفين U التاريخ) أو النسف [المتطرفين] ← (السكانة U التاريخ)

وبالرغم من كون المتطرفين على علم بالعلاقة الجدلية بين التاريخ والوجود الإنساني، إلا أن هذا لا يعني أنهم واعون ومثقفون، لأنهم في نهاية المطاف يعتبرون ثلة من المتخلفين، خاصة عندما سمحوا لأنفسهم بأن يكونوا آلات منجزة للمشروع الذي حمل لهم، وعلى العموم فقد أدى جهلهم إلى قطع علاقتهم بتاريخهم، ثم قطع العلاقة بين السكانة والتاريخ، ولعل الخطأ التالية توضح هذا البتر.



6- العلاقات الاخلاقية، من العفة إلى الانحلال: استفحل الوضع، في دوار "أيت أحشموض"، وصارت الأوضاع لا تطاق، إذ لم يكتف أمغار بمساعدة الفقيه بكل ما قام به من خروقات، بل تجاوز كل الحدود عندما أنشأ أول بؤرة للدعارة، عندما استدعى "زينة ن معاشو" لتأتي إلى القرية من أجل فتح المجال أمام نساء "أيت أحشموض" للقيام بعلاقات غير شرعية،

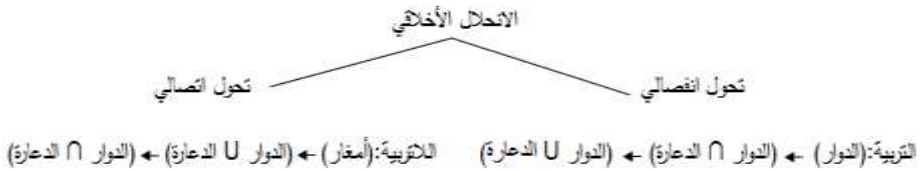
وليسمح لنفسه بالتخبط في برائين الزنا، ويجعل الدوار يحدث علاقة اتصال متعددة مع الدعارة وعلاقة انفصال مماثلة مع العفة، ويمكن تجسيد هذا التغير في الترسيم التالية:

(الدوار U الدعارة) ← (الدوار ∩ الدعارة)

(الدوار ∩ العفة) ← (الدوار U العفة)

إن مسألة الانحلال الأخلاقي، كانت ملازمة "لأمغار" قبل أن تطأ رحله قرية "أيت أحشموض" ولعل تربيته غير السوية، هي السبب في اتصاله مع موضوع "الدعارة" بعد مجيئه إلى الدوار، إذ سمح لـ "زينة ن معاشو" بالقدوم إليه رغم معرفته بماضيها، وهذا يدل على استفحال انحلاله وانحطاطه الأخلاقي، وعدم احترامه لحرمة الدوار، وهذا ما تلخصه الترسيم التالية، كما تدعّمه الخطاطة الموالية:

الانحلال الأخلاقي [أمغار] ← (أمغار ∩ الدعارة) أو الانحلال الأخلاقي [أمغار] ← (الدوار ∩ الدعارة)



7- من التعايش بين الأديان إلى التنافر والانشقاق: كانت القرية تعرف في ما مضى أجواء التعايش والتسامح بين الأجناس والأديان، وقد كانت أيضا مستقطبة للعنصر الأجنبي، خاصة اليهودي، الذي كان يعيش في أمن وأمان كأنه في موطنه وبين أهله وعشيرته، لكن تغيرت الأمور وصار الانشقاق والتنافر من حظه بعد أن غير "الفقيه" نمط تفكير الساكنة تجاهه، وأصبح اليهودي والساكنة معا في علاقيتين متقابلتين؛ علاقة اتصال متعددة بينهما وبين موضوع "الانشقاق"، والذي يمكن تمثيله في الصيغة التالية:

(اليهود/الساكنة U الانشقاق) ← (اليهود/الساكنة ∩ الانشقاق)

وعلاقة انفصال متعددة بينهما وبين موضوع "التعايش" الذي كانا يعيشانه لفترات طويلة والذي ورثاه عن أجدادهما، حيث يمكن تجسيد هذه العلاقة في الصيغة التالية:

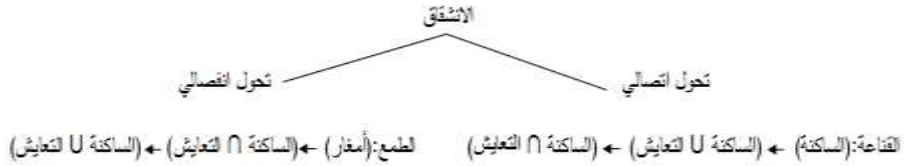
(اليهود/الساكنة ∩ التعايش) ← (اليهود/الساكنة U التعايش)

لقد دفع الجشع "أمغار" إلى الطمع في أملاك "شمعون"، ومحاولة انتزاعها منه، وإضافتها إلى ما لديه، لذلك لم يتوان عن تجريب أي أسلوب يوصله إلى مراده، فاستقرت حيلته على تشويه صورته أمام العامة بمساعدة "الفقيه" الذي استغل المسجد ليثبت سمومه في أذهان السكان ولتغيير من طريقة تعاملهم معه ليجد نفسه أمام انعدام التواصل بينه وبين الساكنة، ولم يعد يستطيع أن يتعايش مع الوضع الجديد، ليرك كل ما يملك خلفه، ليستولي عليه "أمغار".

إن قوة الفعل المحول "أمغار" هو الذي أدى إلى هذا التحول، فلولا وجود هذا الدافع لما ظهرت النزعة الانشقاقية ولما ظهر معها ما يسمى بالتمييز العنصري، ويمكن تمثيل هذا الحدث في الترسيم التالية:

الطمع [أمغار] ← (أمغار ∩ الانشقاق) أو الطمع [أمغار] ← (الساكنة ∩ الانشقاق)

بالنظر للترسيمة أعلاه نقر أن "أمغار" لم تكن له قط أية علاقة وفاق مع أي أحد، كيفما كان طبعه، ولم يكن يؤمن بالعلاقات الإنسانية العادية، لأن علاقاته تقوم فقط على أساس المصلحة لا غير، لهذا نجده يحدث علاقة اتصال انعكاسية مع موضوع "الانشقاق" عكس "الساكنة" التي تربطها به علاقة اتصال متعددة، لأن "أمغار" لكي يصل إلى أهدافه لا يهتم أي طريق يسلك، لهذا كان مصير "الساكنة" أن تقطع علاقتها مع سمة التعايش التي كانت تطبع تاريخها وثقافتها ومعتقداتها، ولتكون في النهاية الخطاطة التالية:



8- التدين المحلي، من الوسطية والاعتدال إلى التطرف والغلو: لقد بلغت البنية الاجتماعية مداها، عندما تمكن المتطرفون من غسل أدمغة بعض الساكنة ليسيروا في صفوفهم، ولتتسع بذلك دائرة التطرف والمتطرفين، وتضيق دائرة الوسطية والاعتدال.

إن تمكن المتطرفين من استقطابهم لبعض الأشخاص، دليل على وجود علاقة اتصال متعددة مع موضوع "التطرف"، وعلاقة انفصال متعددة مع موضوع "الوسطية"، كما أنه دليل على وجود

واقعي واجتماعي، إلا أننا حاولنا قدر الامكان الوفاء للمسعى التطبيقي وللسياج المنهجي والتحليلي، بالانطلاق من داخل نص الرواية وليس من خارجه.

بيبلوغرافيا

- أحمد بوكوس، اللغة، الثقافة الأمازيغية، مجلة آفاق، العدد 1/ يناير 1992
- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2: 2015.
- بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2009.
- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط: 2001.
- محمد اوسوس، إناكوفن، منشورات رابطة تيرا للكتاب باللغة الأمازيغية ط: 2017.